المنظمة الصهيونية العالمية ١٩٤٦ ــ ١٩٥١ (١)

الدكتور اسعد رزوق

تقدم شؤون فلسطينية هذه الدراسة عن المنظمة الصهيونية العالمية منذ المؤتمر الثاني والعشرين الذي عقد في العام ١٩٤٦ وحتى انعقاد المؤتمر الثالث والعشرين الذي عقد في العام ١٩٥١ . وسننشر في العدد القادم جزءا آخر من هذه الدراسة ويركز على المؤتمر الثالث والعشرين وهو المؤتمر الصهيوني الاول بعد قيام اسرائيل . والدراسة هي في الاصل جزء من بحث طويل بدأ الدكتور اسعد رزوق باعداده بتكليف من مركز الابحاث عن المنظمة الصهيونية العالمية في ربع قرن . وقد آثرنا ابقاء الملاحظات التمهيدية الواردة في مقدمة الجزء المنشور ادناه لانها تسهم في تحديد الاطار العام للبحث بكامله .

تصدير عام

من بازل الى القدس

ظهرت الحركة الصهيونية على مسرح أوروبا والعالم منذ ما ينيف على ثلاثة أرباع القرن من الزمن . وانطلق الذين قاموا بتأسيس هذه الحركة من مقدمة تفترض وجود شيء ما اسمه « المشكلة اليهودية » ، وهذا الشيء يحتاج الى حل متناسب مع معطيات العصر . فاليهود المنتشرون في كافة أنحاء الدنيا لن يتخلصوا من عداء تناصبهم اياه الفئات غير اليهودية واضطهاد يقاسونه على أيدي الاغيار الا عندما يستحصلون لانفسهم على وطن قومي يجمع شملهم ، في ظل دولة ذات سيادة . والشتات اليهودي في العالم يتعرض لخطر الاندماج والزوال ما لم يبادر « المشتتون » الى تركيز أنفسهم ، عن طريق الاستعمار الاستيطاني ، في رقعة أرضية تفي مساحتها بمتطلبات العدد السكاني المتزايد ومقتضيات الدورة الحياتية في النمو المطرد داخل المجال الجغرافي والحيوي .

ففي السنوات الاخيرة من القرن الماضي قامت المنظمة الصهيونية العالمية التي أسسها ثيودور هرتزل لتؤلف التنظيم الرسمي للحركة وتدعي لنفسها صفات الهيئة المعنية بتمثيل مصالح « الشعب اليهودي » ، باعتبار هذا « الشعب » يرغب في انشاء وطن قومي لنفسه بفلسطين . وجاء « برنامج بازل » الصهيوني ليرسم هدف الصهيونية ويعدد الخطوات العملية الكفيلة ببلوغ الهدف المنشود . أما التعريف الرسمي للمنظمة الصهيونية ، كما جاء في قانونها الاساسي ، فهو تلك الهيئة « التي تضم جميع اليهود الذين يقبلون بالبرنامج الصهيوني ويدفعون الشاقل ، أو رسم العضوية » .

وانطلاقا من المؤتمر الصهيوني الاول في بازل (١٨٩٧) أخذت هذه الحركة في شكلها المنظم تعتبر نفسها على امتداد خمسين عاما من تاريخها ــ وتمشيا مع الوصف الذي أطلقه هرتزل عليها ــ بمثابة « الدولة اليهودية في طريق التكوين » . وأقامت الاجهزة والمؤسسات والهيئات التي شاءت لها الاسهام الفعلي في عملية السعي الدؤوب للحصول على الدولة العتيدة فوق رقعة أرضية لا تملكها وليست خلوا من السكان والعمران أو التطلعات نحو مستقبل أفضل . لكن المضي في مقايسة الحركة الصهيونية على « الدولة